الاقامة في بيت واحد فتفارقا وهجرها وهجرته على علم من المعارف والجيران جميعًا. ثم مات قبلها خبر موته وهي على السطح فالقت بنفسها الى الاسفل وماتت فرارًا مما يلحقها بعدهُ من الذلّ والعذاب فمدح الجميع صنيعها واستعظموا فضلها واشاعوا انها قتلت نفسها حبًّا بزوجها. وامثال ذلك عندي لا تحصى

ان الانكليز الغوا عادتنا القديمة وهي احراق المرأة حيَّةً مع جثة زوجها فخلّصونا من عذاب أليم. على ان عذابنا كان حينئذٍ قصير المدّة واما الآن فاننا نموت كل يوم ونعذّب الحياة بطولها ولا يدري الاَّ الله ما يحيق بنا من اسباب الغم والذل والكدر والعذاب عند قومنا الذين لا يبالون بامرنا بل يعدّون قصيدنا صالحًا ويحسبون عذابنا اجرًا عظيمًا. انتهى

فالذي يتدبّر حال الأرامل في الهند لا يعجب من اقدامهنّ على الموت حرقًا وتفضيلهنّ عذاب ساعةٍ على عذاب العمر ولاسيما اذا كان احراقهنّ يتكفّل لهنّ بلذات النعيم والتمتع بالسعادة مع ازواجهنّ وتطهير اقاربهنّ من دَنَس الآثام واوضار الذنوب والصفح عن ذنوب ازواجهنّ كما هو اعتقادهنّ. ويعود عليهنّ وعلى ذويهنّ بالمجد الاثيل والفخر العظيم والذكر الطيب والصيت البعيد كما هو المعتاد عند قومهنّ

اصل اللغات ونموها

النبذة السادسة - في تقسيم اللغات

اوضحنا في ما تقدّم من النبذ ان اللهجة اذا بَعُدَت عن الاصل الذي اشتقّت منهُ صارت لغة قائمة بنفسها ومثّلنا على ذلك باللغتين الاسوجيَّة والانكليزية اللتين اشتقتا من اللغة الجرمانية القديمة وباللغتين الفرنسوية والايطالية اللتين اشتقّتا من اللغة اللاتينيَّة. والآن نقول انهُ على هذا النمط اشتقّت لغات البشر بعضها من بعض وكثر عديدها. وحيث ان البشر من اصل واحد فالارجح ان لغاتهم التي ينطقون بها الآن مشتقَّةٌ اصلاً من لغة واحدة. هذا هو راي الجمهور ولكنّ الذين بحثوا البحث المدقق في علم اللغات لم يقدروا ان يثبتوا هذا الراي بالادلة العلميَّة حتى الآن ولذلك تراهم يكتفون بردّ اللغات المعروفة الى طوائف قليلة العدد والبحث عن كل طائفة بمفردها وهذا ما اردنا بيانهُ بالايجاز في هذه النبذة

نُقسّم لغات البشر المعروفة الى سبع طوائف وهي السامية والآرية والطورانية والملقية والحامية والزنجية والاميركية ولكل طائفة فروع كثيرة كما سترى

الطائفة السامية سميت كذلك نسبة الى سام بن نوح لان المتكلمين بها اكثرهم من نسله بحسب ما جاء في التوراة وهم سكان جزيرة العرب والعراق العربي وسورية وفلسطين. ولها ثلاثة فروع كبيرة الاول يشمل لغات كلعان واشهرها الفينيقية والعبرانية والسريانية والآرامية والثاني الاشورية والبابلية والثالث العربية . فاللغة الفينيقية كانت مستعملة في سواحل بلاد الشام وانتشرت في مهاجر الفينيقيين قبل المسيح بقرون واولا تغلب رومية على قرطاجنة لبقيت لغة سواحل بحر الروم الى ما شاء الله من الزمان

والعبرانية كانت مستعملة قبل المسيح باكثر من الفي سنة ولبث اليهود يعتمدون عليها في التكلم والكتابة الى القرن الرابع قبل المسيح وحينئذٍ أُبدلت في التكلم باللغة السريانية وبقيت مستعملة في كتب اليهود الدينية ولم تزل الى يومنا هذا . والسريانية او الآرامية قديمة العهد جدًّا ولكنَّ الكتب التي أُلفت فيها اكثرها من القرن الثاني بعد المسيح . والاشورية والبابلية لم يبقَ منها الَّا الكتابات التي وجدت في خرائب بابل ونينوى

والعربية اتسع نطاقها وعزَّت صولتها منذ ظهور الاسلام فانتشرت في الدنيا وازالت من امامها بقية فروع الطائفة السامية وصارت لغة العلم والعلماء وكثرت بها التآليف والتصانيف حتى فاضت مكاتب الدنيا بالكتب العربية وامتزجت باللغة الفارسيَّة والتركية والهندستانية والاسبانية والملقية وكثرت لهجات المتكلمين بها لمَّا ضعف شأن العلم عندهم ولكن لم يتفرَّع منها لغات مستقلة كما تفرَّع من اللاتينية لان اصحاب هذه اللهجات لم يضبطوا لهجاتهم ولم يكتبوها

والشعوب الساميَّة اشهر شعوب الارض ومنهم قام مشترعو الاديان الثلاثة الشهيرة اليهودية والنصرانية والاسلامية . واللغات السامية ولا سيَّما العربية من اوسع اللغات واوضحها بيانًا وتختلف عن سائر اللغات في امرين كبيرين الاول ان كل اللغات يمكن رد الفاظها الكثيرة المقاطع الى اصول احاديَّة المقطع واما اللغات الساميَّة فلم يستطع العلماء حتى الآن ان يردوا الفاظها الى اصول احاديَّة. والثاني ان الفاظها المجردة والمزيدة مقيسة قياسًا مطردًا في عدد الحروف والحركات والسكنات ومواقعها كانها لغة مصطنعة لا لغة طبيعية . وقد حاول علماء اللغات ان يردوا كل الالفاظ المجردة الزائدة على ثلاثة احرف في العربية وفي غيرها من اللغات الساميَّة الى اصول ثلاثية الحروف فلم يمتنع عليهم الَّا بعضها وحاولوا ايضًا رد الاصول الثلاثية الى اصول ثنائية فنجحوا بعض النجاح (ومن الذين حاولوا ذلك صاحب كتاب الالفاظ العربية والفلسفة اللغويَّة الكاتب الاديب جرجي افندي زيدان كما يُرى في القضية الثالثة من كتابه المذكور) ولكن لم يستطيعوا ان يجدوا قانونًا مطردًا لهذا الحل ولا ان يحلوا الاصول الثنائية الى اصول احادية الَّا

نادرًا ولا ان يبيّنوا سبب اطراد القياس في مجردات اللغة ومزيدانها . ولو اقتصر الامر على اللغة العربية لقلنا ان الذين جمعوا متنها تحرّوا جمع الالفاظ المقيسة واهملوا غيرها او تصرّفوا في ما جمعوهُ حتى صار اكثرهُ مقيسًا لان اكثرهم من العجم والعجمي يميل بالطبع الى قياس غير المقيس في اللغة التي يتعلمها . ويقوّي هذا الزعم المنهج الذي نهجهُ الخليل في كتاب العين فكأنهُ كان يدوّن لغةً مصنوعةً لا لغةً منقولةً

هذا وفي الناس ميل طبيعي الى القياس فترى العامّة منهم والصغار يقيسون غير المقيس من الفاظ اللغة كما في قولهم ما ابيضهُ وما اسودهُ . فاذا ثبت ان الساميين اميل الى هذا القياس من غيرهم وان اللغات الساميّة كانت مركبة الالفاظ كاللغات الاميركية لم يعسر بعد ذلك تعليل قياسيتها وكون اكثر مجردانها ثلاثية . وقد زعم البعض ان العربية تمتاز بالإعراب عن غيرها من اللغات وهذا وهم فاسد لان الاعراب موجود في كثير من اللغات بل اكثرهُ في اللغات التي لم تبلغ الدرجة العليا من الارتقاء . واللغات التي كانت معربة قد اهملت الاعراب حينما ارتقت

الطائفة الآرية . وهي تشمل لغات اوربا واكثر اللغات المستعملة في الهند وما يليهِ من اواسط اسيا وشماليها حتى تصل الى اوربا . ولها فروع كثيرة كالتيوتوني والسلافوني والايطالي واليوناني والفارسي والهندي فيدخل تحت الفرع التيوتوني اللغة الجرمانية والاسوجية والهولندية والانكليزية وتحت الفرع السلافوني اللغة الروسية والبلغارية والسريّة . وتحت الفرع الايطالي اللغة اللاتينية وفروعها الفرنسوية والاسبانية والبرتوغالية والايطالية . وتحت الفرع اليوناني فروع كثيرة زالت من زمان قديم وبقي الفرع اليوناني المعروف الآن باليوناني القديم ثم تولد منهُ فروع أُخرى اشهرها الفرع المعروف الآن بالرومي او باليوناني الحديث . وتحت الفرع الفارسي اللغة الزندية المحفوظة في الاوستا كتاب الفرس القدماء واللغة الفارسية القديمة التي كانت في ايام داريوس وخلفائهِ ولم تزل محفوظة في الكتابات السمية واللغة الفارسية الحديثة واللغة الكردية والارمنية والافغانية . ويدخل تحت الفرع الهندي السنسكريتية والبهلوية واللسان الهندي والمهرتي والبنغالي والهندستاني . ولهذه الفروع فروع أُخرى يطول شرحها

وهذه الطائفة اي الطائفة الآريّة معروفة ومدروسة اكثر من غيرها من طوائف اللغات لان منها اللغات الاوربيّة التي خلع اصحابها نير التقاليد القديمة المانعة عن البحث والتنقير واستولوا على تقاليد المعرفة . والظاهر من البحث في لغات هذه الطائفة ان لها كلها اصلاً واحدًا وهو لغة شعب كان يسكن بقعة واحدة من الارض ثم تفرّقت قبائلهُ على جاري عادة القبائل الرحّل وتولّدت في لغتهِ لهجات مختلفة صارت مع الزمان لغات مستقلّة ثم تولّدت في هذه اللغات لهجات

أخرى صارت لغات قائمة بنفسها وهلمَّ جرًّا . ويطلق على هذه اللغات كلها اسم الطائفة الآريَّة او الهنديَّة الاوربيَّة وهي تشترك في كونها متصرِّفة وفي ان كلماتها مركَّبة من اصول قليلة العدد احاديَّة المقطع . والمظنون ان المتكلمين باللغة الآريَّة الاولى كانوا يسكنون في حدود جبال هندكوش فتفرَّقوا في الارض ونزل بعضهم الى بلاد الهند ورحل البعض الآخر غربًا الى ان بلغوا اوربا واستوطنوها

الطائفة الطورانيَّة * وهي تشمل اللغة المجريَّة والتركيَّة ولغات الياقوت والبشكير والكرج والتركمان وغيرهم من القبائل التي في شمالي اسيَّا . وتمتاز هذه الطائفة بكون تصاريفها تُصاغ بضم بعض الفاظها الى بعض ضمًّا لا يغيِّر بناءها الاصلي الَّا نادرًا وفي كون حركاتها تكون تارةً مفخَّمةً وتارةً مرخَّمةً بحسب الحروف المتصلة بها وكل ذلك واضح في اللغة التركيَّة . وبعض العلماء يعدُّ اللغة الصينيَّة من هذه الطائفة وهي من اللغات الاحادية المقطع . والظاهر ان المتكلمين باللغة الصينية كتبوها قبل ان ترتقي فبقيت على بساطتها الاولى . وبعضهم يعدُّ اللغة اليابانيَّة منها ايضًا وهي اشبه باللغة التركيَّة منها بالصينية . وفي الهند الاقصى لغات كثيرة تخالف الصينية من اوجهٍ كثيرة وتشابهها في كون الفاظها احادية المقاطع حتى يمكن ان نجعل مع اللغة الصينية طائفة قائمة بنفسها . وفي شمالي الهند لغات قديمة كانت هناك قبلما دخلها الشعب الآريي المتقدِّم ذكرهُ وهي متصرِّفة وواسعة جدًّا حتى قال بعضهم ان التعبير بها عن الافكار اسهل من التعبير باللغات الاوربيَّة

الطائفة الملقيَّة * وهي تشمل اللغات المنتشرة في جزائر الاوقيانوس الباسيفيكي بين فرموسا وزيلندا الجديدة ومدكسكر . وغالب هذه اللغات خالٍ من التصريف ولا شيء فيها يميِّز الاسم عن الفعل وليس فيها علامات للتذكير ولا للتأنيث ولا للتثنية ولا للجمع ولا للاعراب . ومفرداتها ثنائية المقطع وللمتكلمين ضميران ضمير يشرك المخاطب وضمير لا يشركهُ اي ان عندهم لفظتين لكلمة نحنُ الواحدة يراد بها جماعة المتكلم فقط والثانية يراد بها جماعة المتكلم وجماعة المخاطب ايضًا

اما لغات من بقي من اهالي جزائر البحر المحيط فلا يعلم من امرها الَّا القليل

الطائفة الحاميَّة * وسُمِّيت كذلك نسبةً الى حام بن نوح واشهر لغاتها اللغة المصرية القديمة التي منها اللغة القبطية الحديثة وهي تشبه اللغات الساميَّة في بعض الفاظها ولكنها تخالفها مخالفة عظيمة في بنائها وتراكيبها وذلك يدلُّ على ان لا قرابة بينها وبين اللغات السامية الَّا القرابة العامَّة بينها وبين بقية اللغات

الطائفة الزنجيَّة * وهي تشمل اللغات المنتشرة في جنوبي افريقية . وبين جنوبي افريقية

وشمالها لغات أخرى لا يعرف من امرها الاَّ القليل ولكنها تشترك مع اللغات الزنجيَّة في اصوات لسانيَّة حلقية لا وجود لها في اللغات الساميَّة ولا في اللغات الآرية

الطائفة الاميركية * وهي تشمل لغات الاميركيين الاصليين وتمتاز عن كل اللغات بمزجها الفعل مع الفاعل والمفعول والمكان والزمان والكم والكيف وضم ذلك كلهِ وجعلهِ كلمةً واحدةً حتى يمكن ان يتصرَّف من الفعل الواحد على ما قبل سبعة عشر مليون كلمة فتطول كلماتهم الى حدٍّ يفوق التصديق . مثال ذلك وَتَابِيتِيكُسْنُوهُتَّكووه وهي كلمة واحدة يراد بها 'ركع لهُ' ومعناها الحرفي جاء الى حالة الراحة على ركبتيهِ المخنيتين صانعًا الاكرام لهُ . ولذلك يمكن التعبير عن المعنى الواحد على اساليب شتى وهذا مما يجعل هذه اللغات من اوسع لغات البشر . وتمتاز ايضًا بانها تفرق بين المذكر والمؤنث الحقيقيين والمذكر والمؤنث المجازيين . وليس فيها كلمات للمعاني المصدريَّة المجرَّدة ولا للافعال المجرَّدة فلا كلمة فيها للفعل "أكلَ" ولكن فيها كلمة لاكل العنب وكلمة أخرى لاكل الخبز وأخرى لاكل اللحم وأخرى لاكل وهو جالس وأخرى لاكل وهو قائم وهلمَّ جرًّا

هذا ما أردنا بيانهُ بوجهٍ الايجاز من شرح اصل اللغات ونموها معتمدين فيهِ على جهابذة هذا الفن املاً بان يكون ما كتبناهُ مشوِّقًا للذين يقضون السنين الطوال على درس العربية وآدابها الى درس هذا الفن الجليل اي علم الفيلولوجيا او علم اللغات والبحث في اللغة العربيَّة من باب فيلولوجيٍّ فلسفيٍّ

منزلة الزواج من هيئة الاجتماع

لجناب الدكتور اسكندر افندي رزق الله

لا يخفى ان للكائنات من حيث هي خصائص طبيعية ملزمةٌ بصفة عامة لكل موجود وهي المعبر عنها بخاصَّة حفظ الذات يحرص كل كائن جهدهُ عليها وينزع في كل ذرةٍ من ذرات بنائهِ اليها

ان للمرء من حيث حالتهُ الاجتماعية حقوقًا يقتضيها وواجبات يقضيها . ومن حيث وجودهُ عاقلاً مستكملاً شروط الحياة تعيَّن عليهِ اجابةً لدعوة الوجود ان يقوم بواجبات حفظ الذات تفاديًا من الجناية على الموجد . ثم وحالة وجودهِ ذكرًا وانثى يجبر الواحد منهما بمفردهِ عن تقويم النوع حجة طبيعية عليهِ ان يقوم بالحقوق والواجبات النوعيَّة والمراد بها الزواج استبقاء للنوع وانماء لهيئة الاجتماع . أوَمَا تراهُ لو حاول نبذ هذا الواجب ونقضَ الناموس منقادًا بتأثير من